

ملاح الشخصية في شعر أبي العتاهية

مرتضى ناظم ضهد

طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمشاه، ايران

Dbkttjucy@gmail.com

الدكتور جهانگیر اميري

أستاذ، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمشاه، ايران

Gaamiri686@gmail.com

Personality features in Abu Al-Atahiya poetry

Mortada Nazim Dahd

PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of
Arts and Humanities , Razi University , Kermanshah , Iran

Dr. Jehangir Amiri

Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of
Arts and Humanities, Razi University , Kermanshah , Iran

Abstract:-

This research aims at the features of personality in the poetry of Abu al-Atahiya, who died in 211 AH, where he came with an introduction, a preface and three sections. Each section deals with different poetry from the other in personality. The first section talks about the personality of the praised, where we show the description of the personality of the praised summoned by the poet, and the qualities that he calls him from generosity, courage and piety, which shows the recipient the image of the praised. In the second section, he talks about the personality of a woman, any woman mentioned by the poet in his office, a lover, wife, sister, or mother, with the mention of the qualities that he called her to draw her personality in the mind of the recipient. In the third and final section talks about the personality of the Mahjo, where we show the description of the poet of the person Almhjo of images satirical of his form and temperament and lineage and stinginess, and then clarified the conclusion and results and also mentioned the list of sources and references.

Key words: Abi Al-Atahiya, Personal, Features, Praise, Spinning, Spelling.

الملخص:-

يروم هذا البحث حول ملامح الشخصية في شعر أبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ، حيث جاء فيه مقدمة والتحدث عن حياته وشاعريته وثلاثة مباحث. كل مبحث يتناول شعراً مختلفاً عن الآخر في الشخصية. فالمبحث الأول يتحدث عن شخصية الممدوح، حيث نُبين فيه وصف شخصية الممدوح حين يستدعيها الشاعر، والصفات التي يطلقها عليه من شجاعة وتقوى وكرم، حيث تُبين للمتلقى صورة الممدوح. أما في المبحث الثاني يتحدث عن شخصية المرأة، أي امرأة ذكرها الشاعر في ديوانه، حبيبة أم زوجة أم أخت أو أم، مع ذكر الصفات التي أطلقها عليها لرسم شخصيتها في ذهن المتلقى. وفي المبحث الثالث والأخير يتحدث عن شخصية المهجو، حيث نُبين فيه وصف الشاعر للشخص المهجو من صور ساخرة من طباعه ومن نسبه وبخله، ثم بعد ذلك وضحت الخاتمة والتائج وذكرت أيضاً قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: أبي العتاهية، الشخصية، ملامح، المدح، الغزل، الهجاء.

المقدمة :-

يتناول هذا البحث الموسوم بملاح الشخصية في شعر أبي العتاهية جميع الشخصيات التي ذكرها الشاعر وفي أغراض مختلفة في الشعر فمرة يتناول الشخصية في المدح ومرة يتناولها في الغزل وأخرى في الهجاء. لقد دخل مفهوم الشخصية في النقد الأدبي الحديث من بوابة علم النفس حيث ظهرت دراسات تسعى لتفسير الأدب تفسيراً نفسياً ويعتقد أن الاهتمام بالشخصية يعود إلى حقبة تعود إلى أرسطو الذي علق أهمية على الفاعل بالنظر إليه وهو يفعل أو يتكلم وعلى الرغم من أن العديد من الأعمال المسرحية اهتمت بالشخصية، إلا أن دراسة الشخصية كعنصر في العمل القصصي لم تحظ بالاهتمام الكافي حتى العصر الحديث. وقد تبنى الشاعر هذا المفهوم ووجده منبعاً للرؤية الشعرية، حيث تستخدم هذه الرؤية كوسيلة للتعبير عن هموم الإنسان في جوهرها^(١).

الشخصية لغة:

جاءت لفظة الشخصية في معجم الوسيط "أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية ، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"^(٢) وجاءت هذه اللفظة أيضاً في معجم المحيط "شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء"^(٣).

الشخصية اصطلاحاً:

الشخصية من أكثر المصطلحات استعمالاً في جميع العلوم حيث يستخدمه علماء السياسة للدلالة على القومية أو الوطنية، ويستخدمه علماء الاقتصاد للإشارة إلى الشخصية القيادية في العمل ويشير الأثروبولوجيا إليه في صيغة الشخصية الأساسية والشخصية الفردية حتى في حياتنا اليومية هناك إشارة إلى الشخصية للدلالة على الإنسان الذي له تأثير على المجتمع^(٤).

أبو العتاهية (حياته ١٣٠-٢١١) هجري:-

هو إسماعيل بن القاسم بن سؤيد بن كيسان، مولى عنزة وكنيته أبو اسحق ولقبه أبي العتاهية، نشأ في الكوفة وكانت بدايته بها، ومولده في عين التمر بلدة في الحجاز بالقرب من المدينة وكان مولده سنة ١٣٠ هجري^(٥).

سبب كنيته:

أن سبب كنيته هو ما ذكره الاصفهاني "قال المهدي يوماً لأبي العتاهية أنت إنسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وسارت له في الناس"^(٦).

أوصافه:

ذكر أبو الفرج الاصفهاني عن محمد بن موسى قال "كان ابي العتاهية ابيض اللون، اسود الشعر، ذو هيئة حسنة"^(٧).

صنعتة:

كان أبو العتاهية وأهله يعملون بالجرار^(٨) ويبدو انه برع في عمل الخزف والفخار يقول الاصفهاني رأيت أبي العتاهية وهو جرار يأتيه الناس وينشدهم شعره فيأخذون ما تكسر من الفخار ويكتبون فيها.

أولاً: شخصية الممدوح

المدح نقيض الهجاء وهو الثناء وفي اصطلاح أهل الأدب هو وصف الشاعر غيره بالجميل والفضائل وثناؤه عليه^(٩). كان غرض المديح من الأغراض المهمة التي اشتهر بها الشاعر أبي العتاهية في وقته حيث مدح العديد من الخلفاء العباسيين وعلى رأسهم الخليفة المهدي وهارون الرشيد والهادي وغيرهم من الخلفاء ، كان مدح الشاعر مدحاً تكسبياً لا مدحاً صادقاً فكان اغلب قوله في المديح للتوصل إلى غاية ما او طلب حاجة ما وكان مدحه تقليدياً اكثر من كونه تجديدياً لكنه أجاد في الألفاظ وسهولة اختياره للكلمات والأوزان في هذا الغرض.

يقول الشاعر في مدح الخليفة المهدي:

فنعم محلة الملك الهمام
وحفك بالملائكة الكرام
تدور علي دائره الحمام^(١٠)

سقيت الغيث يا قصر السلام
لقد نشر الاله عليك نوراً
سأشكر نعمة المهدي حتى

هذه الأبيات لأبي العتاهية حيث كان يمدح المهدي ويمدح أخواله ويشني عليه في قصره

قصر السلام ويصفه بالملك الهمام وجعل الله في نفسه نوراً وأحاطه بالملائكة.

ومدح الخليفة المهدي ايضاً قائلاً:

فتاً ما استفاد المال الا افاده سواء كأن المال في كفه حلم

إذا ابتسم المهدي نادت يمينه الا من أتاناً زائراً فله الحكم^(١١)

نرى أبا العتاهية يصف الخليفة في هذه الأبيات بأسمى منازل الكرم والجود حيث إن المال في كفه سريع الزوال لأنه يجود به على طالبيه وإذا ما أحل عنده زائر وطلب الخلافة لم يخل بها عليه.

وقال ايضاً في مدح الخليفة الهادي:

يضطرب الخوف والرجاء إذا حرك موسى الغضيب او فكر

ما أبين الفضل في مغيب ما ما اورد من رايه وما اصدر

من مثل موسى ومثل والده ال مهدي او جده أبي جعفر^(١٢)

أراد الشاعر في هذه الأبيات مدح الخليفة ووصفه بالقدرة والقوة بعد الله - سبحانه وتعالى - فإذا نظر الخليفة إلى الناس وطرق القضيب اضطرب فيهم الخوف والرجاء في قلوبهم.

وقال في مدح الخليفة الأمين بن هارون الرشيد:

يا عمود الإسلام خير عمود والذي صيغ من حياء وجود

والذي فيه ما يسلي ذوي الاح زان عن كل هالك مفقود

ان يوماً اراك فيه ليوم طلعت شمس به بسعد السعد^(١٣)

مدح الشاعر أبو العتاهية في هذه الأبيات الخليفة الأمين ووصفه بالجود والحياء كما وصفه ايضاً بأنه عمود الإسلام نظراً لكونه الخليفة.

وقال ايضاً في مدح الفضل قائلاً:

انت جبين الملك بل انت سمعه وانت لسان الملك حين تقول

وللملك ميزان يديك تقيمه يزول مع الاحسان حيث يزول^(١٤)

وهذه الابيات من قصيدة مدح بها الشاعر الفضل بن الربيع لقوة علاقته بالخليفة الرشيد.

وقال أيضاً في مدح الفضل:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فمثل الفضل فاتخذ الخليلاً
يرى الشكر القليل له عظيمًا ويعطي من مواهبه الجزيلاً^(١٥)
حيث قال هذه الأبيات في مدح الفضل بن الربيع الذي كان وزير الخليفة عندما توسط له في أمر ما.

ولما تسلم الحكم هارون الرشيد أخذ أبا العتاهية يمدحه ويشني عليه حيث قال مادحاً إياه:

غدا هارون يرعد بالنايا ويبرق بالذكره القصاب
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب^(١٦)
قال الشاعر هذه الأبيات بعدما خرج هارون للحرب حيث وصفه بأنه القائد الذي ترتعد منه الجيوش وجاء محمل برايات النصر. ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يتضح لنا ان مدح الشاعر أبو العتاهية مدحاً تكسبياً لم يتكلم به عن مشاعر صادقة، بل كان يمدح جماعة يخالفونه في مبادئه، ولا يقصد من ذلك الا كسب المال منهم.

ثانياً: شخصية المرأة عند أبي العتاهية

اتبع الشاعر أبو العتاهية في شعره الغزلي طريق الشعراء العشاق مثل جميل بثينة وغيره من الشعراء، وقد ذكرنا في حياته أنه كان صادق الشعور، ومن اهم العوامل التي ساعدت على ان يكون الشعر الغزلي عند ابو العتاهية غزلاً عذرياً ورقيقاً هو كثرة اشعاره في الزهد، حيث اجبرته طبيعته بان لا يذهب بشعره مذهب الشعراء الفساق مثل امرؤ القيس وغيره، فجاء شعره الغزلي بعيداً ومنزهاً من الفسق والمحرمات، مكثفياً بالتحدث به عن شكوى الاشتياق وألم العشق وعذاب الفراق وما يشبه ذلك من امور أهل العشق^(١٧).

قال أبي العتاهية متغزلاً بعتبة:

ألا ما لسـيـدتي مالها أدلا فأحمـل إـذلالها
والا فـفـيـم تجنـت وما جنيت سقى الله اطلالها
مشت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشي اكفـالها
وقـد اتعب الله نفسـي واتعب باللوم عـذالها^(١٨)

في هذه الأبيات الشعرية قام الشاعر أبي العتاهية بالتغزل والتشبيب بجارية الخليفة عتبة التي يحبها فذكرها في مطلع قصيدته حيث يقول الا إن جارية الإمام قد اسكن الحب نفسها وقلبها، وهذه الأبيات تدل على شخصية المرأة المدللة.

ومن شعره أيضاً في المرأة وتغزله بها عندما تشبب بعتبة قال:

ألا يا عتب يا قمر الرصافة ويا ذات الملاحاة والنظافة
رُزقت مودتي ورزقتي عطفـي ولم أرزق فـديتك منك رافة^(١٩)

يخاطب الشاعر هنا محبوبته عتبة التي يصفها بالقمر لكونها اجمل نساء الرصافة عنده، كما يصفها بالنظافة ويخاطبها بأنه يكن لها المودة والحب والعطف، أما هي لم ترزقه حتى رافة عينها، وان هذه الأبيات الشعرية تدل على شخصية المرأة الجميلة.

وقال أيضاً متغزلاً بها:

أظـل اذا رايتـك مسـتـكـيناً كأنك قد بعثت علي أفة^(٢٠)

في هذه الأبيات يبين لنا الشاعر أبي العتاهية بأنه سوف يظل خاضع وضعيف أمامها وكأن محبوبته بعثت لكي تكون عليه أفة مسببة له كل المصائب، وان هذه الأبيات الشعرية تدل على شخصية المرأة القاسية.

وقال أيضاً متغزلاً بعتبة يشكو لها ألم حبها:

عتب مال للخيـال خـبـرـيـنـي ومـالي
لا أراه أـتـيـاني زائراً مـذليـالي
لو رأني صـديـقي رق لي او رثـي لي
او يـراني عـدوي لان من سوء حالي^(٢١)

يخاطب الشاعر هنا محبوبته عتبة حيث يسألها ما لخيالك لا يزورني منذ ليالي، ويشكو لها بأنه لو نظر إليه صديقه رق له قلبه وأخذ يرثيه على حاله، حتى ان نظر اليه عدوه لان له من سوء حاله بسببها، و ان هذه الأبيات تدلنا على شخصية المرأة الخيالية لدى الشاعر.
وقال ايضاً:

الا ان جارية للأمام قد اسكن الحب سربالها^(٢٢)

وهنا يتغزل الشاعر بجارية الخليفة التي احبها، ويتحمل من أجلها أصناف الألم وألوان العذاب. احياناً ينفيه الخليفة من بغداد إلى الكوفة، لكنه يستمر في التغزل بها. وفي مرات أخرى، نراه يدخل السجن ويتحمل العذاب والمعاناة من أجلها، وان هذا البيت الشعري يوضح لنا شخصية المرأة الجارية.

وقال ايضاً:

ايها السارق قلبي لا تظنن برده ما ارى حبك الا بالغاً بي فوق حده^(٢٣)

يرسم لنا الشاعر أبي العتاهية في هذه الأبيات صورة رائعة موحية مؤثرة تجسد مدى المعاناة التي يعيشها ويشعر بها نتيجة حبه لها، وأن هذه الأبيات تبين لنا شخصية المرأة المتمردة التي تسرق قلوب عاشقيها.

وقال ايضاً متغزلاً:

أما رحمتني يوم ولت فأسرعت وقد تركتني واقفاً أتلفت

أقلب طرقي كي اراها فلا ارى وأحلب غيني درها واصوت^(٢٤)

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن عتبة وانها لم ترحمه يوم ذهبت وتركته واقفاً يتلفت لكي يراها، وهذه الأبيات تبين شخصية المرأة المتمردة التي تبخل على العاشقين اللقاء.

إن الشاعر أبي العتاهية اكثر ما كان يتغزل بمحبوبته عتبة، دليل على صدق مشاعره في الغزل.

ثالثاً: شخصية المهجو

الهجاء هو أحد الأغراض الشعرية ويعد نقيض المدح، ويكتب عادةً عندما يريد

الشاعر التعبير عن كرهه وسخطه تجاه شخص آخر من خلال ذكر عيوبه. كما يُستخدم أيضاً لذكر مساوئ المواقف أو لانتقاد بعض الأمور الاجتماعية. هجاء أبي العتاهية كان لازعاً، حيث كان موجهاً بشكل رئيسي ضد من يخلون بعطائهم ويحرمونه من الهبة. ومع ذلك، لم يقتصر هجاؤه على هؤلاء فقط، بل كان يهجو الناس جميعاً، ويتعدى ذلك إلى الشتم واستخدام الكلام المبتذل.

يقال أنه هجا امرأة هجواً لازعاً لأنه كان يحبها وهي تحب مولاهما عبد الله بن معن وترفض أن تحبه^(٢٥) حيث قال:

جلدتني بكفهـ	بنت معن بن زائد
جلدتني فأوجعت	بأبي تلـك جالـد
تتكنى كنى الرجا	ل بعمـد مكايـد ^(٢٦)

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن المرأة التي يحبها ولأنها لم تقبل به هجاها ومثلها بالرجل وليس بها أي من صفات المرأة.

وقال أيضاً في هجاء يزيد بن معن:

يزيد يزيد في منع وبخلا
ويتنقص في النوال ولا يزود^(٢٧)
هجا الشاعر يزيد بن عن لأنه بخل عليه بالمال ولا يزوده به ويبين لنا الشاعر أبي العتاهية في هذا البيت الشخصية البخيلة.

وله أيضاً في هجاء يزيد بن معن قائلاً:

سبحان من خص ابن معن بما
أرى به من قلة العقل^(٢٨)
في هذا البيت الشعري يصف الشاعر أبي العتاهية ، يزيد بن معن بقلة العقل.

وله في هجاء عبد الله بن زائدة حيث يقول:

الا قل لأبـن معن ذا الـ	لذي في الود قد حالـ
لقد بلغت ما قالـ	فما باليت ما قالـ
ولو كان من الاسـد	لما راع ولا هـالـ

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالاً
فما تصنع بالسيف إذا لم تترك قتالاً
قصير الطول والطول فلا شب ولا طلالاً^(٢٩)

يهجو الشاعر أبي العتاهية عبد الله بن زائدة ويصفه بصفات الجبان الخائف ويخاطبه بأن يصوغ ما صنع به السيف إلى خلخال، كما يخاطبه بأنه لا حاجة له إلى السيف لأنه ليس بمقاتل.

وقد هجا أحد الأشخاص لأنه اعتاد على الهجو:

أصبحت لا تعرف الجميل ولا تفرق بين القبيح والحسن
إن الذي يرتجي نداك كمن يجلبُ تيساً من شهوة اللين^(٣٠)

الخاتمة والنتائج:

أ- إن غرض المديح من الأغراض المهمة لدى الشاعر أبي العتاهية حيث كان مدحه تكسبياً لا مدحاً صادقاً فكان أغلب قوله في المديح للتوصل إلى حاجة ما أو طلب حاجة ما.

ب- كان مدحه تقليدياً أكثر من كونه تجديداً لكنه أجاد بالألفاظ.

ت- كان غزل الشاعر غزلاً صادقاً ذهب به مذهب الشعراء العشاق كجميل بثينة ولم يذهب به مذهب الشعراء الفساق مثل امرؤ القيس.

ث- كان الشاعر يتشبه ويتغزل بجارية الخليفة المهدي التي كانت محبوبه الشاعر الوحيدة وكانت كل القصائد الغزلية لها.

ج- كان هجاؤه لاذعاً ومقصوراً على الذين يخلون بعطائهم له ويمرمونه من الأموال.

ح- إن أكثر شخصية كتب فيها الشاعر هي شخصية المرأة حيث التغزل بها وبعدها شخصية الممدوح.

هوامش البحث ومصادره

- ١- عادل بدر، مفهوم الشخصية في النقد الأدبي ، صحيفة الوطن، ٢٠١٧.
- ٢- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د ط)، (د ت)، ص ٤٧٥
- ٣- بطرس البستاني، " محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، ١٩٩٨، ص ٤٥٥
- ٤- نجوى عميرش ، الطلبة الجامعيون بين القيم السائدة والقيم المتنحية ، ص ٦١ ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠٠٤
- ٥- أبو فرج الاصفهاني ، كتاب الاغاني، المجلد الرابع ، دار الكتب بمصر ، ص ١٢١٦_١٢١٧
- ٦- ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، سمط اللاكي في شرح أمالي القالي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ص ٥٥١
- ٧- ابو فرج الاصفهاني ، كتاب الاغاني، ج ٣، ص ١٢٣
- ٨- أبو الفضل أحمد بن علي ، تبصير المتنبي بتحرير المشتبه ، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان ، ص ٣٢٩
- ٩- د. احمد محمد عليان، ابو العتاهية حياته واغراضه الشعرية، دار الكتب العلمية، ج ١٠، ت، ١٩٩١، ص ٧٤.
- ١٠- د. شكري فيصل، ابو العتاهية اشعاره واخباره، مطبعة دمشق، ت ١٩٦٥، ص ٦٣١
- ١١- ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني ، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٠٥، ج ٤، ص ٦٠
- ١٢- د. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي ، دار المعارف ، مصر ، ص ٢٤٣.
- ١٣- ابو فرج الاصفهاني ، كتاب الاغاني، ج ١٧، ص ٧٦.
- ١٤- د شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي ، دار المعارف ، مصر، ص ٣٤٢
- ١٥- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٦
- ١٦- احمد حسن الزيات ، شاعرنا العالمي ابي العتاهية، مجلة الرسالة، العدد ١١٩
- ١٧- د. شكري فيصل ، ابو العتاهية اشعاره واخباره ، مطبعة دمشق سوريا
- ١٨- زينب بنت علي بن حسين، الدر المشثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر
- ١٩- د. شكري فيصل ، ابو العتاهية اشعاره واخباره ، مطبعة دمشق، سوريا

- ٢٠- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج٢، ص٧٦٦
- ٢١- عبد الله بن عفيفي الباجوري ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
- ٢٢- ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغانى ، ج٤، دار الكتب
- ٢٣- د. شكري فيصل ، ابو العتاهية اشعاره واخباره
- ٢٤- أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب - بيروت
- ٢٥- د. شكري فيصل، ابي العتاهية اشعاره واخباره
- ٢٦- ديوان ابي العتاهية ، دار بيروت
- ٢٧- د. شكري فيصل ، ابي العتاهية اشعاره واخباره
- ٢٨- محمد بن أيدمر المستعصي ، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان